

محاضرة العاشرة: الإبداع الفني من وجهة نظر علماء النفس

أولاً: مقدمة المحاضرة

يُعدّ الإبداع الفني من أكثر الظواهر الإنسانية تعقيداً وثراءً، إذ يجمع بين العقل والوجدان والخيال والخبرة الحياتية. وقد اهتم علماء النفس بدراسة الإبداع الفني لفهم آلياته النفسية، ومصادره الداخلية، والعوامل التي تسهم في ظهوره وتطوره، باعتباره تعبيراً عميقاً عن الذات الإنسانية ووسيلة للتواصل والتكيف مع العالم.

ثانياً: مفهوم الإبداع الفني في علم النفس

يعرّف الإبداع في علم النفس بأنه:

القدرة على إنتاج أفكار أو أعمال جديدة وأصيلة وذات قيمة.

أما الإبداع الفني فيُنظر إليه نفسياً على أنه:

عملية عقلية-انفعالية مركّبة

تعبير رمزي عن الخبرات الشعورية واللاشعورية

وسيلة لإشباع الحاجات النفسية وتحقيق التوازن الداخلي

ثالثاً: الإبداع الفني في مدارس علم النفس

1. الإبداع الفني في التحليل النفسي (فرويد)

يرى فرويد أن:

الإبداع الفني ناتج عن اللاشعور

العمل الفني يمثل تفرّيعاً رمزياً للرغبات المكبوتة

الفن وسيلة للتسامي (Sublimation) ، أي تحويل الدوافع الغريزية إلى شكل مقبول اجتماعياً

◆ الفنان، وفق فرويد، يعيد تشكيل صراعاته النفسية في صورة عمل فني.

2. الإبداع الفني عند كارل يونغ

يؤكد يونغ أن:

الإبداع مرتبط بـ اللاشعور الجمعي

الأعمال الفنية تتضمن رموزاً وأشكالاً بدئية (Archetypes)

الفن ليس تعبيراً فردياً فقط، بل إنسانياً مشتركاً

◆ يرى يونغ أن الفنان أداة تنقل خبرات إنسانية عميقة تتجاوز الذات الفردية.

3. الإبداع الفني في المدرسة السلوكية

يركز السلوكيون على:

الإبداع كسلوك متعلّم

دور التعزيز والبيئة في تنمية الإبداع

الإبداع نتيجة تكرار محاولات ناجحة تم تعزيزها

◆ يقلّ الاهتمام بالجوانب الداخلية لصالح السلوك الظاهر.

4. الإبداع الفني في علم النفس المعرفي

يرى علماء النفس المعرفي أن الإبداع:

عملية عقلية تشمل التفكير، التخيل، حل المشكلات

يعتمد على المرونة المعرفية والطلاقة الفكرية

يرتبط بالقدرة على إعادة تنظيم الخبرات السابقة بطرق جديدة

◆ الفن هنا نتاج عمليات ذهنية واعية ومعقّدة.

5. الإبداع الفني في علم النفس الإنساني

(ماسلو - روجرز)

يرى الاتجاه الإنساني أن:

الإبداع سمة إنسانية فطرية

يرتبط بتحقيق الذات

يظهر في بيئة داعمة خالية من القمع

◆ ماسلو ربط الإبداع بالأشخاص المحققين لذواتهم

◆ روجرز اعتبر الإبداع تعبيرًا صادقًا عن الخبرة الذاتية

رابعًا: خصائص الشخصية المبدعة فنيًا (نفسياً)

يتفق علماء النفس على أن الفنان المبدع غالبًا يتميز بـ:

الحساسية الانفعالية العالية

الخيال الواسع

الاستقلالية

الجرأة في التعبير

القدرة على التعايش مع التناقضات

الميل للتأمل والانعزال أحياناً

خامساً: مراحل العملية الإبداعية من منظور نفسي

وفق نموذج (والاس):

الإعداد: جمع الخبرات والمعلومات

الاحتضان: كمون الفكرة لاشعورياً

الإشراق: لحظة الإلهام

التحقق: تنفيذ العمل الفني وتقويمه

سادساً: العوامل النفسية المؤثرة في الإبداع الفني

الدوافع الداخلية

الانفعالات (الفرح، الحزن، القلق)

الخبرات الطفولية

البيئة الاجتماعية

الصحة النفسية

سابعاً: أهمية فهم الإبداع الفني نفسياً

دعم الفنان نفسياً وتربوياً

توظيف الفن في العلاج النفسي

تنمية الإبداع لدى الطلبة

فهم الأعمال الفنية بعمق نفسي

ثامناً: خاتمة المحاضرة

إن الإبداع الفني من منظور علماء النفس ليس مجرد مهارة، بل هو انعكاس عميق للبنية النفسية للإنسان. فالفن لغة النفس، والإبداع مرآة الذات، ومن خلال فهمه نفسياً نستطيع فهم الإنسان ذاته بشكل أعمق وأشمل.